كتاب الكتب

لسيدى الشيخ الامام محيي الدين بن العربى

المتوفى سنة ٦٣٨ ﻫ

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ﻫ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

ومن كتاب كتبه الى بعض اخوانه سلام على ولي في الله تعالى ابي القاسم العماد ابن السكري ابقاه الله محفوظا، وبعين الصون والرعاية ملحوظا، ورحمة الله وبركاته اعلم ايدك الله ان الحقائق لا تتبدل، وان مواجيد الحق لا تزال ترد على قلوب الواجدين وتتنزل، فلو بلغت اقصى ما اليه الانتهاء، وبرزت من جلال حجب العزة والبهاء، لا تزال تحت امكان الأدلة العقلية موجبة لها اوساكتة عنها الالسن الشرعية ولهذا قال الجنيد وغيره من أئمتنا علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وماخاطب سبحانه الا اولى النهى والالباب وليغتنم ولي ابقاه الله حصول هذا الفقير المنقطع الواقف مع وهمه وخياله والمحجوب بما تجلى له من صورة مثاله ابي العباس الخياط ووقوعه في حبالتك وحبسه في دارة هالتك عسى الله ان يفتح له طريق الحق على يديك وذلك بان تعرب له عن مراسم توحيده وتوقفه على حقيقة وجوده فانه

قد ملكته شبه كالشبه ولا تفطن لغوائلها ولا انتبه فقد قيض الله له من حضرة الابتلاء والمكر قرناء زينوا له سوء عمله وفسحوا له فى مجالس امله ودلوه بغرور تملكوه بمحال من القول وزور فاذا خلوا دونه ضحكوا عليه، ولا يعلم المسكين انه سقط فى يديه، وهو والله رجل يقصد الخير ولا يعرف طريقه ويظن الحق فيما لا يعلم تحقيقه واشد شبهة ملكته فاهلكته توحيده بنفى السوى الثابت عينه، والصحيح بكل دليل كونه، ومن جحد عين وجوده او نسب الى نفسه مالا تقتضيه مراسم حدوده بان يقول انه عين معبوده فلاخفاء بجهله ولنسأل الله ان يلحقنا باهله فلو كان بمعزل عن قرنائه لاخذناه باهداب ردائه فتلافيكم لهذا الامر من اعظم الاجر، والسلام .

كتاب آخر — اما بعد فانى احمد اليك الله الذى ميزك فى الرعيل الاول بان جعلك اول صديق بالامام الاكمل واصلى على نبيه المرتقى به الى قاب قوسين والمعطى فى اوحى الى عبده جوامع الكلم وفصل الخطاب وقد اومأت مشعرا او نبهت مذكرا او مخبرا فى سياق هذا القريض اربعين بيتا باربعين مصباحا وعند فراغك من قرع هذه الابيات وفتح ابوابها تلوح لك الحكمة مترفلة فى برود شبابها بعد حصول العلم اليقين الذى لا تشوبه شبهة ولا تخمين ان تتابع الحكم مواريها (١) البيان كذا جاء السنة من اوتى جوامع الكلم فى مشاهدة العيان .

(١) كذا .

فالجود

فالجود يريد الوجود، والكرم يريد الحكم، والايثار يريد الاسرار، واقول دليلا وبرهانا عندما تحققت منك ماسنذكره ايضاحا واعلانا انك صاحب الغار ووارث الاسرار، والمفضل فى العشرة الابرار، صاحب الكبد المصحوب بانوار الانوار ايها الحبيب الاوفى المتنزه فى الموقف الاسنى ما اشوقنى للتخلق بصفاتك والتنزه فى روضة ذاتك والتجلى فى سر صفاء مرآتك، ما اشد وجدى بك وكلفى آه من عدمى وتلفى مولاى كم لى من زفرة علت من نار اشتياقك وكم لى من وجنة صدعت كبدى لمضيض فراقك ليتنى خديما بين يديك، ليتنى ممن تناديه فيقول لبيك طوبى لك ثم طوبى حيث نزهت ذلك الطرف الصقيل فى بهاء ذلك المحيا الجميل ليتنى سواد تلك العين ولا اقاسى اليم الشوق والبين هنيئا لك كم سراوقره فى نفسك كم مرة غيبك عن ملكوتك وحسك لقد اشهدك مشاهدما فغربها فاه ناطق ولا وصل اليها من هذا الصنف مخترق طرائق كتابى لك يسرى بهمته العليا منتعلا نجوم السماء بين لطائف الحقائق ومعارف الدقائق متكئا على رفارف الرقائق وكأنى بك تتردد فى اسرائك وقد كشف عنه ظلام غطائك بين الحمى السريانى والقباب العدنانى وكيف لا تخترق هذا المقامات وتخص بهذه الكرامات، وهمة ذلك الشخص براقك وكلامه المصيب درياقك، فما مر البراق ببيت مشيد الا اخترقه وخرقه ولا وجد الدرياق المكون الا محله واذهبه ليتنى ممن اقتدى بمن نظر من نظر

اليك وخدم من وفد على من وفد عليك ولا اخبط فى عشوة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء قد ابتلعت الشفعية المدلهمة ونزلت عن متون العزمات المهمة فلا ابدى شيئا ولا اعيده وقد انهك جسمى وعدالله ووعيده ولا اجد الى الخلاص سبيلا ولا الى الاخلاص وصولا وها انا فى تيه الحجاب حائر وعلى منهله وارد وصادر .

ليت الله اوقفنى على ما جنيته ولوح لى بالذنب الذى ارتكبته واتيته فأستقبل المتاب على التعيين وانتقل من سجين الى عليين ترادف على هيمان عظيم اذ كتابهما مرقومان كيف يقع التميز بين الكتابين ونقف على حقيقة المثابين ، ارفع الهمة فى خديمك ايها الخديم الجحجاح فقد سويت قوادم الجناح وأخذت فى الميل والاجناح ، وتخلصت من رق الامساء والاصباح وبعثت نحوك طرسا ملأته سوادا وجعلته للتعريف بمقامك العلى مهادا عسى انتظم فى تلك العصبة الزكية والعترة الملكية والنشأة الفلكية فلعمر التصوف وانه لقسم عظيم وحلف جليل كريم لقد من الله على بلقاء موصل الكتاب اليك والوافد به عليك ابى محمد عبدالله بن سمى الخليل صاحب الجمل والفصول فاتخذت النظر اليه عبادة ووجدت لها فى نفسى وجود زيادة وجاءت مقدمات الفتح ولاحت اعلام النجح فكيف بمشاهدة حضرة مقامك اومقام وجود امامك طوبى لارض وطئتها وتربة لمستها ليت خدى ارض نعليك وذاتى قائمة بين يديك مصرفة تحت امرك

ونهيك

ونهيك ذلولة منقادة بعناية همك وسرك رغبتى ان اكون منكم بخاطر حاضر عندما جاتك فى حضرة ابتلاء السرائر .

ولعل معترضا يشير من بعيد، ويقول ان الله اقرب من حبل الوريد، فاقول له من هنا يرحم الله ابايزيد فى نازله الفتى الذى استغنى بالله عن رؤية العبيد فقيل له لو رأيت ابايزيد مرة كان خيرا لك من ان ترى الله الف مرة فرآه فمات فاتحق باهل المقامات فصح عند اهل الذوق والتحقيق ان التجلى على قدر الطريق وقد نشر الرحمن بساطه وقدس ذاته عن الاحاطة واين الشهيد من الصديق واين طريق من طريق والشيخ المؤيد شيخنا ابو احمد فأجل حضرته ان اخطر ببالها واتدرع بسربالها وما كان منى من خطاب اليها فحال اعرضه عليها لتكون منه الى نظرة ألحق بها باهل النعمة والنضرة واحشر فى الاتباع لذلك المجد الذى لايستطاع وهذا زمان قد ذهب شبابه وخلق اهابه ، بصره حديد ، وشيطانه مريد ، وقرينه عتيد ، وجباره عنيد ، حطت فيه اقدار الاحرار، وطمس فيه وميض الانوار وانفطرت فيه سماء الاسرار ، وجهلت مقادير الاعيان وحجبت القلوب بمشاهدة الاكوان جهلت مقادير الشيوخ اهل المشاهد والرسوخ واستنزلت الفاظهم جهلا وكان لها شموخ جعلنى الله من احيا رسمها وعلا منصبها واسمها بمنه .

كتاب آخر ـ سلام على الشيخ الولى المبارك اللازم للطاعة القائم

بالسنة والجماعة كرمه الله بعبودية الاختصاص ومنحه مفاتيح الصدق والاخلاص كتابى للمولى كتاب عبد مفتون بنفسه محجوب بحسه مستمرة غفلاته كثيرة هفواته مطبقة ركمته قلبه شهواته انف فى السماء واست فى الماء دعواه دعوى العارفين وافعاله افعال الشياطين عبد ما ارتفع من مهاده ولا نظر فى غير سواده دلاه الشيطان بغروره وخدعه باباطيل زوره ونصب له حبالة امانيه واعماه برؤية اسافله عن ملاحظة اعاليه عين جامدة وارض هامدة وقلب قاس وعبد عاص آه كيف الخلاص من كدر الانتقاص الى صفوة الاجتباء والاختصاص العبد مبعود بذنبه مطرود عن باب ربه انظر اليه بعين العناية وارسمه فى ديوان الولاية وانشر عليه رداء الهداية البصر حديد النظر فى غير العبر واليد باطشة من غير ارتباط والقدم ساعية فى محال الاختلاط والاذن واعية لسيئ الكلام لاحسنه واللسان ناطق بزور القول وفتنه والقلب بالوساوس معمور وبحجاب الدعاوى مستور قد سدت دونه ابواب التحقيق وسلك برعيته على غير طريق فهو تائه فى قفر لا انيس به ولا يستيقظ لذلك ولا ينتبه بل يخبط فى عشوة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء .

فبينا هو يسحب اذيال عجبه ويتردد فى ظلم حجبه اذ صرخ به الشيطان بآية ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فافتتن بهذا الخطاب وسكر به وطاب وتخيل انه على المنظر البهيج وقد لعبت به رياح

الهوج فكان عند هواه يسير على غير هداه حتى اشرف على شفا جرف هار وعاين اقبال الليل وادبار النهار نادى بالدليل فرجع ورآه وقال منه بالبراءة فتحقق عند ذلك انه اللعين ابليس صاحب الخيال والتلبيس فرجع الى مولاه بالاقالة فاذا النبأ الصادق قد قاله (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما) الآيات وقامت له الشواهد والدلالات فناداه بلغته الملك يامن ابق عن سيده وهلك ، كم لى انادى غير سميع هلا نويت اليه سبحانه الرجوع فلت واياه اريد قال خدعك المريد فقلت يا ايها الملك الكريم ورسول العزيز الحكيم كن امامى واسع بالنور امامى ، وارفع لى منار الهدى ، وجنبنى سبيل الرداء اكنفنى من طائشات سهام العدا وجدبى السير واسترنى عن الغير حتى يتصل حبلى بحبل الرحمن وينتظم الشمل بالامان وطهرنى من اوضار المآثم ونزهنى من ارتكاب الجرائم وحلنى بالصفات الكرام واهدنى طريق التفويض والاستسلام ، فانى استحيى من محمد عليه السلام حيث لم انهج مناهجه ولا عرجت معارجه وعصيت امره ونبذت زجره وخالفت من والاه وحالفت من عاداه فسلك غير بعيد باسمه المجيد وقال الق السمع وانت شهيد فسمعت ترجيع الالحان بتلاوة القرآن فقلت من هؤلاء الكرم قال اهل قيام الليل والناس نيام يا نائم هكذا فليكن الاحترام .

ثم استنشقت رائحة الطيب فقال هذا خلوف افواه الصائمين لمناجاة الحبيب بابطال هكذا فليكن الاحتشام والاهتمام ولم يزل يسيرنى على مقامات المعاملات ويخترق بى سموات المناجاة حتى اوقفنى بحضرة الانوار وقال هذا محل المستغفرين بالاسحار فتذكرت حال مولانا الزكى فى ذلك المقام الكريم فى دعائه لكل ولى وحميم فخاطبنى له الملك بمن تعلق الخاطر ايها القادر فقلت بحالة من همتى همته وعظمت لدى قيمته فهمت لها عزاما وذبت وجدا وسقاما فهذا المقام هجيرها وانيسها وسميرها فقال لى اقرع الباب وانظر هل رسم فى ام الكتاب فقرعت باب الاستغفار فتجلى من وراء الاستار فصافحنى مصافحة حبيب وقال لى يا ايها الغريب المعذب لقد اطلت مغيبك حتى شوقت الى حميمك وقريبك ذاتى بذاتك منوطة وهمتى بنجاتك مربوطة ادخل فى حزب الرحمن دخول متيم هيمان فرأيته ضجيعالهمة مارضيت بالدون وما برحت عن التعلق بنجاة المغبون وقد اتخذت الشريعة جلبابا والخلق الالهية اسبابا ودارت اكؤس راح الاشتياق لا الاشواق .

وليعلم السيد ابقاه الله لما رمانى بسهمه البين وقد تفطر الكبد وهمت العين لم ازل اقطع المناهل بتذكاركم واعمر المنازل بجميل آثاركم حتى وصلنا قصر كتامه والفينا بها الشيخ العلامة درة الفاخرة المواجد الموسوم فى ابناء الآخرة فدعالكم بما يسر الواد ويسىء المعاد ثم رجعنا

نحو

نحو الجزيرة الخضراء والمدينة الغراء فلقينا بها الشيخ العارف الصوفى الواقف الطريف الظريف ابا اسحاق بن طريف فذكرتم عنده باطيب الذكر وحييتم منه باسنى الدعاء واوفى الاجر ثم سرنا الى رندة فنزلنا بمحل الصوفى المحقق الربانى المتخلق ابو الحسن الخونى (١) فشكرتم عنده فوعى وحمد مساعيكم ودعا .

ثم شددنا الرحال وأخذنا فى الترحال الى اشبيلية لوارث الامام الاوحدى ابى عبدالله المحاسبى الشيخ القارندبه (٢) والذاب خواطر السوء بعلمه وحسن يقينه ابو عمران موسى بن عمران الماويلى والفقيه العابد التقى الزاهد ابى عبد الله بن عسوم خليفة الامام ابى عبدالله المنسوب الى قسطلة (٣) فامنهم الامن كان له الى ذكركم ابتهاج ، ودعاء كريم فى نهار مشرق وليل داج ، ورد علينا بها من قدس الله صفاته وكرم بالمشاهدة ذاته محبكم وشاكركم ووليكم وذاكركم الحاج السنى الاخلاق ابو محمد عبد الله المورارى خديم عبد الرزاق وهو قائل بجميد صحبتكم معترف بحسن عشرتكم داع لكم بانتظام السعادتين فى الحياتين وقد اعملنا الركاب بعون العزيز الوهاب الى .... (٤) المكرمة ذات المشاهد المعظمة فلقيت بها الشاب الصالح المبادر الى جميع المصالح الفقير السنى المتشرع الحنيفى ابا عبد الله الاسطى فاودعته من محاسنكم مايحب

(١) كذا فى الاصل وعلى هامشه « لعله الحبرى » (٢) كذا لعله « القاربديه » (٣) كذا وفى الاندلس بلدان احدهما قسطله والآخر قسطيلية (٤) كلمة مشتبهة وعلة علامة الشك ولعلها « قرطبة » .

ودعا لكم بمنال اسنى الرتب •

ثم رحلنا الى غرناطة الى سيدها وعابدها ومجتهدها وزاهدها ابى محمد عبد الله السكار الداعى فدعا لكم بما يسر الله على فؤاده ان يجعلكم من خير من اصطفاه من عباده ثم امتطينا الاقدام للاوحدى الامام ابى احمد بن سيد بون (١) فلقيته بمرسية وقد اداب به الحق وهجره الخلق مكسوف البدر خامل القدر، لا ينظر اليه ولا يعول عليه قد هجره حبيبه ومقته قريبه تصفية ان شاء الله وتطهيرا ليحقق بكون الله عليما خبيرا، وذلك لامور طرأت لا يمكن ذكرها الامشافهة ولا يتحدث بها الا مواجهة لكن الشيخ وفقه الله اغراضه حميدة ومساعيه فى نفسه منجحة سعيدة، غير أنه اعطى ملكا غاب عنه تدبيره فاول من ثار عليه وزيره وحرم سياسته فلم يحكم رياسته يبدو لك الصدق على وجهه والمقصد الحسن على عرضه، فان امضاه فى عالم الشهادة عاد قبيحا وصار فاسدا بعد ما كان صحيحا فدعا لكم والشيخ ابى عمران المعلم وثبته (٢) بكل صفة فاضلة فيه فرحلت من عنده وقد بكى لفراقى متفجعا وخرج معى الى بعض الطريق مشيعا وهنا انتهى ما لقيت ولا ازور احدا بعدها ما بقيت، والسلام •

كتاب آخر — سلام على الصالح الحبيب النازح القريب امابعد فانى سافرت لكى اصح واغنم واتعلم ما لم اكن اعلم فهجرت الاهل والوطن ورحلت من ساعتى عن ارض البدن ورقيت فى

(١) كذا فى الاصل بغير نقط — (٢) كذا فى الاصل بغير نقط.

صعود، وانتقل بدر حقيقتى من سعد الذابح الى سعد السعود، وامتطيت الجواب قاصدا حضرة الملك، وفنيت بالمنة عن العادة مخافة الهلاك وقطعت اليباب الشاسع حتى بلغت المقام التاسع، فسرت فى المحاق ثلاث لافوز عند الرجوع بثلاث وخلعت النعلين عند ما جزت موضع القدمين وخرقت الحجاب وفتحت الابواب فاشرفت على جبل الطور وبدا لى فيه الكتاب المسطور فرأيته جبروتيا فنزهت نفسى عنه فتلوته ملكوتيا فعند ما تلوته ووقفت على سره فهمت رأيت الواحد بالواحد والتقى الغائب بالشاهد فسر برجوعى اليه منه فكلمنى به عنه فقال ليس وراء الله منتهى، وان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب والنهى ثم قال لى متى احطت بالستة قلت عند ما طلقتها البتة فقال متى وقفت على مركز الدائرة قلت بعد ما رجعت العاهرة، والسلام •

كتاب آخر — امابعد يا اخى فان الله سبحانه لما كلف خلقه ما كلف وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء ان يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد والتامل لما به توعد، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليك مئزر الحذر وتدبر روع قوله سبحانه (كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر) فاذا تيقنت النفس بورودها على تلك الاهوال سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الاعمال فراقب الاوقات وخاف الفوات واتق الآفات وقدم ما تجده بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه فمن اليه الرجوع حتما

ينبغى للعاقل ان يتخذ عنده يدا، ولاسيما من احاط بكل شئ علما واحصى كل شى عددا. فالواجب علينا يا اخى اذ قد بعد الدار وشط المزار ان يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب ان لا يجعلنا فيما عرفنابه اصحاب غفلة ولاريب نهج الله بنامناهج الاهتداء وعرج بنا معارج الاقتداء، والسلام.

كتاب آخر- امابعد ياخى عصمنا الله وإياك من قبائح الغفلات وامننا من روعة البيات فان الله سبحانه لما اوضح المنهج الموصل اليه وبين الامر المزلف لديه حمل من اصطفاه من عباده عليه وعدل بمن حرمه الى احد جانبيه. فهنيئا لمن حمل على الجادة. ويابؤس لعبد قطعت عنه العناية الربانية والمادة ونحن ياخى من هذا كله على بصيرة مع قبح سريرة، فتدارك اخاك بدعوة ترقيه الى موقف الاختصاص وتلحقه باهل الصدق والاخلاص قبل ان تفجأه الموت فينقلب بحسرة الفوت فقد طال الامل وساء العمل وترادف الوبر (١) الكسل ولم تعظنا بمرورها الايام ولازجرتنا حوادث العلل والآلام فسله سبحانه ان يظهر الذوات باحمد الصفات، والسلام.

كتاب آخر - امابعد ياخى فالقدر سابق والقضاء لاحق فلايغرنك ماانت عليه من سنى الاعمال وزكى الاحوال مادام رسنك مرخى وحبلك على غاربك ملقى فان الخاتمة امامك ولا تدرى بما يرسل الحق اليك ايامك فخذ الكرامة منه على ادب، واعرض عن

(١) كذا -

الاشتغال

الاشتغال بها وخذ فى الطلب فكم مريد كانت حطعمله لما كانت غاية املهومن الله نسأل عصمة الاحوال فى السابقة والمآل، والسلام.

كتاب آخر- امابعد يا اخى فان الحق تعالى لما اظهر الدنيا باكوانها واوجد الاشياء فى اعيانها كلمك بوساطة الشرع، وقال لك القى السمع، فخاطبك من هذه الوجهة ان كل شىء هالك الاوجهه فمن وقف مع الكون حرم مشاهدة العين، ومن وقف مع الهبات حرم لذة السمات، ومن وقف مع المعرفة حرم وجود الموصوف فى الصفة، واكثر الناس فى الحجاب ومن قرب فقارع باب، فمن فتح له وصل املـه ومن سد دونه اتهم ظنونه، فاسع يا اخى فى تحصيل مالايحصل وتفصيل مالا يفصل، والسلام.

كتاب آخر- سلام على عالم العلماء، ورافع الصفات والاسماء ابقى الله رسمه فى الملأ الاعلى وميزه فى الحضرات العلى، اما بعد فان الوجود كما بينته والا ... (١) العلى كما عاينته غير ان الامر قد رده المدعى مشتبها بدعواه حين مازجه بهواه، فسلك على غير هداه لكن تعين علينا الاخذ بيد من هذه صفته، ورفع الهمة فى شخص هذه سمته، فانا وان كنا قد فارقناهم فى المقام، وقد جمع الله بيننا فى الايمان الوافى التام، فقال عز من قائل انما المؤمنون اخوة فمن صحت عنده الاخوة فتظهر عليه آثار الفتوة ونحن فيما ندعيه من ارباب هذا الحال السنى فينبغى لنا ان ننظر فيهم بعين

(١) كذا - مخروم فى الاصل.

الجود الالهى ليصح بذلك دعوانا ويتولاهم الحق كما تولانا، والسلام •

كتاب آخر — سلام على الولى الايمانى والخليل الاسلامى صحح الله له حاله، واذهب عنه محاله، امابعد فان البشرى فى التقوى كما ان الخسران فى الدعوى، قال تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) السعيد من اتقى ربه وعرف ذنبه واثر مولاه على من سواه، فانه سبحانه الباقى الوافى، وغيره الفانى الوانى، ومن اوى الى ركن شديد، فهو الناجى السعيد، جعلنا الله واياك ممن اوى اليه، وعول فى كل احواله عليه وزهد فيما فى يديه وحتى يكون الزلفى لديه وآمين بعزته والسلام •

كتاب آخر — كتابى الى من لم يكن ثم كان وضمه التركيب وتنزه عن المكان وتقدس بسره عن الزمان لما وقف فى الآن ابقاه الله للعارفين علما وللحكم متمما •

اما بعد ياسيدى فانى خاطبت حضرتكم بما لا يقتضيه مقامى ولا يعرفه امامى لكن الكشف فى الطريق يعطى بعض تحقيق فقد تكلمنا فى الحق وما يجب له وما يستحيل وما يجوز عليه وان كنا من ذلك ممترين (١) فانا من هذا العلم بالله على يقين وان كنت مقصرا فيما خاطبت فانى شرحت ما به احطت، فاعرفكم ابقى الله معروفكم

(١) كذا والله اعلم

وامضى فى رقاب الجاحدين سيوفكم فان النفس قد اوقفتنى فى ربانيتها وحجبتنى برهبانيتها حتى انقض ظهرى وقوفها واتعب فكرى سفوفها وقد اعطانى الكشف رفع الهمة عنها والانتقال منها والمقام يابى الا المقام فكن بى خير رسول كما جعلتك خير مسؤل واتخذتك انجح مامول، والهمة منتظره لما يكون من اسرار الكاف والنون، والسلام الاتم على مقام البركة •

كتاب آخر — كتابى لمن عقد الفضل عليه زمامه، واتخذه امامه فليس لمنصرف عن حضرته منصرف، ولا لآمل عنها منحرف، وكيف تنصرف النفس عن شخص دون اخمصه النجم، واقل اوصافه العلم، فعلاه قد وطى المعالى باقدامه، حتى اهتدت فى تيهها بمناره واعلامه، والقيام بحق من هذه اوصافه عى من الطالب الاديب، والاقرار بالعجز عن برها معرفة الحاذق الاريب، لازال السعد له رسيلا، والمجد التليد له نزيلا، بمنه والسلام •

كتاب آخر — كتابى عن ودملك الوفاء بأزمته، وقبض عنه السنة آراء العذر وأئمته، فلا يزال بقلب وليكم تحميه اسنته، وتدرسه السنته، وهذه صفة تغنيك عن الموصوف، ومعرفة تستدل بها على المعروف، وكيف لايثبت لكم هذا الود فى خلدى، وانتم عين الدهر وانسانه، وترجمان العلم ولسانه، نكتة الفلك الدائر وتربح التاجر، لازلتم للمعانى علما، وللملأ الأعلى فى اختصامهم حكما، والسلام •

كتاب آخر - كتابي عن بر بجناب سيدي عالي السنا طيب الجنا ، يانع الزهر ، عاطر النشر ، فايادي جوده المجيد ، وكرمه التليد ، اعجزني شكرها حين اعوزني حصرها ، والعذر في العجز عن حصر ما لا يتناهى مقبول ، ويد الطول من سيدي على الاستمرار بتجديمه موصول ، والله الكفيل بشكر ما اولى ، وله الحمد في الآخرة والاولى ، لازالت المكارم بحضرة سيدي عاكفة ، والمعالم عليها واقفة ، والسلام .

كتاب آخر - اما بعد فان صاحب المقامات ، اذا رام اللقامات فاذا اراد الانتهاض هاض ، او الانفساح ساح ، او الالهام هام ، او الانتفاض فاض ، او الخطاب طاب ، او مناجاة الاسحار حار ، او مناجاة الآصال صال ، او سلوك الآثار ثار ، او صعود المنار انار ، او يفوز بالفراغ راغ ، او هم بالانتزاغ زاغ ، او وصل الى الايجاد جاد ، او يعصم عن الاتحاد حاد ، او يحشر في الاتباع باع ، او يغلب في الكفاح فاح ، او يستمسك بالعرى عرى ، او يهدم الاشباح باح ، او يلتذ بالابصار سار ، او يستبيح اعمار (١) السغار غار ، او يتخطى فستوبين (١) السنام نام ، فسوس جوامع الكلم وذي النون فقد جمع الله بينهما في سورة ن .

فلما بلغ الواحد الاعلى وعلا ، كذلك لما حصر الآخر في الادنى دنا ، من اراد التخلق بسرائر الاسرى سرا ، او يفوز بسبحة

(١) كذا غير منقوط - والله اعلم .

الضحى ضحا ، لايعرف الاسماء الامن سما ، لا تغالط نفسك بالترهات وهات ، فمن عرض نفسه للآفات فات ، كم سالك عند الاتصال صال ، فعوقب وهو بالانفصال صال ، وكم واقف لم يجرع عند الحقيقة ريقه ، وكم عارفٍ ضل وظل ، وارث للهدى ما هدى ، اما علمت ان بقاء الحال محال ، وان في الطوالع رائع . وشهد الروائح رائح ، والسلام .

كتاب آخر - امابعد ادام الله ايام من تعلق بالله وجل عن النظر والاشباه خير من تخلق بالصفات والاسماء ، ورقى الى الموقف الاسمى ، فلما توسط بحر الصفات هبت على قلاع حقيقته رياح التوحيد فألقته بساحل الذات فصار للذات شاهدا ، ولجمع الصفات والاسماء مالكا وقابلا وورث المقام ، واتضح الحق الجلي به وقام ، اثبت لسفينة التركيب نوحها ، ونفخ في صورة الغلام روحها ، وهدم جدار الكنز ، ووقف في الكبرياء والعز ، اعلى الله مناره واطلع في سماء قلبه شمس توحيده واقماره ، ووهبه جوامع الكلم واسراره ، والسلام .

كتاب آخر - اسلم على من عومل فدان ، (١) وفطر على النظير فبان ، اوحدى المشاهدة غنى عن المشهود بالشاهد خير من توارى بالحجاب وازال عن بابه الحجاب .

وابواب الملوك محجبات . وباب الله مبذول الفناء

تخلق باخلاق من اخرجه من وجود علمه ، وتعرض لنفحات

(١) على هامش صف وران .

جوده، عبده على مقدار فهمه، وما قدروا الله حق قدره، فصح له الاثبات، واجزلت له الهبات، وملك مقاليد الاسباب، ورفعت رتبته عن درجة رؤية الاكتساب، وقيل له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب، من انفق لغيره ماله، كيف يقيد الحق عليه اعماله، امام برزين شدة ورخاء، وتهادى بين زعزع ورخاء، اظهار للبرازخ السنية واثباتا لمقامات العلية والدنية، اذهمة شيخنا وضى الله عنه مارضيت من الوجود الا بميراث صاحب المقام المحمود، فلا كمال مع اتخاذ الصفات، فانه مقام النقص والآفات، والافاين حظ الاسماء، واين وجود الارض والسماء، واين مرج البحرين، واين كرسى القدمين، بعدأن يسلم للمعترض حد الاستواء، فأين وجود الماء والهواء فشيخنا رضى الله عنه يضع الاشياء فى مواضعها، ويرد الشوارد الى مراتعها .

وقد ايده الله على ذلك، وحصل بيده زمة المسالك، فهو بين ناه وآمر، لكل وارد وصادر، فصح له الميراث النبوى، والمشهد اليثربى، جعلنا الله ممن اقتفى اثره، حتى لحق باصحابه البررة، واعرف حضرة الولى ادام الله ايامها، ونشر فى موكب الوحدانية اعلامها، بوصول خديمه الحاج ابى محمد عبد الله بن الاديب الشاطبى الينا ونزوله علينا اكرم نزله، واراح من مشقة السفر نزله .

فملأ قلب العبد سرورا بذكركم اياه، والى العبد الآبق

ان

ان يذكر مولاه، فلم يستطع العبد أن يستقر عند ذلك فرحا واغتباطا، ولا قدر على نفسه ان يتخذ ارض المغرب بساطا، فكيف ان يتخذ فاسا معقلا، وهو أن يجد من دونكم موئلا، فامتطت همته متون الذاريات براقا، وسارت ركائب وجده نحو حضرتكم وجدا واعناقا، لمشافهة الحضرة السنية، وتقبيل يمين بساطها تتميما للأمنية، فخفت عليها من الاحتراق بنور جلال المقام فى اول نظره، وقد ابى السرالان يوفى بنذره فى ملازمة الحضرة، فاتخذ من ظلال جودكم خياما، وغادر لدى بنات شوقكم ايتاما (١) ومحى آية الليل لأزوف الرحلة .

وقد خلع الكرى على الكواكب ولم ترعه حائلات الاسنة والقواضب، وها هو قد حط رحله بفنائكم، والقى عصا تسياره بارجائكم، لياخذ ماعلم عيانا، وليشاهد السر اعلانا، ومثلكم من ينظر اسروليه بعين جوده، ويفيض عليه من انوار وجوده، وقد اوصاه ان يعرض عليكم رقوم لوحه، ويوقفكم على مكتمات خواطر فتوحه، لتثبتوا له ما يجب اثباته، وليصح له اثاره وآياته، فان العبد لم يزل عاكفا على لوح الاثبات والمحو متردد بين السكر فيه والصحو، قارعا حلقة الباب راعيا فى ام الكتاب .

فان وهبتم ذاكم فمثلكم من وهب وان كان غير ذلك قرأ على نفسه تبت يدا ابى لهب، فنعوذ بالله من الردة، ومن حجاب

(١) لعله هكذا، لكن فى الاصل بغير نقط

العدة والعدة، والعبد قد اودع بطن طرسه نبذا من اسرار نفسه لتزيلوا رمد جفنها وتحيوا ميت دفنها فقال •

سرى بسر الذى اسررت مبتول ... عن الاله وبالرحمن موصول
فالنور للنور برهان ومعرفة ... يدل ان حجاب الذات مسبول
من ادعى الذات ما ينفك ذا سخط ... عنها ودعواه اشراك وتضليل
الحال يكذبه والحق يشهد لى ... ان قولى فيما قلت مقبول
فنى الفناء بقاء الرسم تعلمه ... من ذاته وسوى هذا اباطيل
انى لاعجب من قوم قلوبهم ... دمالج وبدعواهم اكاليل
لله قوم هم فى الغيب غيرهم ... وفى الشهادة اشخاص بهاليل
والسر منهم وان كانوا ذوى عدد ... فرد غبى فمعلوم ومجهول
انى لاعجب للطرف العتيق وقد ... حاز الوجود سباقا وهو معقول
انى استقربه شأو الوجود ولم ... يظهره جمع ولا اخفاه تفصيل
فكل سر وإن دانت ركائبه ... الى الكثائف محسوس ومعقول
هذا سرائر سر الله انزلها ... على فؤاد له الاسرار تنزيل

ولولا ادام الله بركتهم (١) هاهى •

سرائرى عند سر الله واضحة ... فكل سر بعين الصون ملحوظ
اخفيته غيرة منى عليه به ... غنى على انه فى العلم محفوظ

لكن الامر على ما فى كريم علمكم من افشاء الله سبحانه اسراره لاربابها وماظلم امرؤ اتى البيوت من ابوابها، والسلام •

(١) كذا وعليه علامة الشك.

كتاب آخر — استوهب الله لك ايها البارع ادبه الشائع فى المعانى ندبه العذب مورده المعذب مهنده من المراتب القدسية سماها وجعله لاسمائه الحسنى مسماها •

كتبه العبد والامل يرجو قد آن وقد عاد شرابا سائغا ما كان بالامس حميما آن، فلله دره يوم العروبة واردا، وربه وافدا بالمسرات وقاصدا، وكان بربوع الانس لم تكن على عروشها خاوية وبأزهار حدائق السرور بملاقاتكم لم تمس هشيمه ذاويه •

وعند ما اثنيت نحونا عنان طرف الود الجموح، ونظرت الينا بطرف العهد المتقادم الطموح، وجاء رسول الانس بشيرا، والقى قميص الالفة على جفن قد عمى لطول الفرقة فارتد بصيرا، فعاين اقبال صباح الاقتراب، وادبار ظلام الاغتراب، وبدا له حاجب شمس خلوص الولاء، بمشرق المنن الالهية، والالاعاد طرف الحسود كليلا، ما وجد الى العرى سبيلا لازال السعد لحضرتك خديما، والمجد التليد بجلالك نديما، والسلام •

كتاب آخر — تقدم خطابى لحضرة الامام الاكرم والمقام الاقدس الاعظم رائس السهام، ورافع الاعلام، فسح الله له المدى، واقفه فى المرتدى فى ظاهر الردا، وقد كناعر فناهم فى ذلك الخطاب المذكور بحقائق ماوراء الستور، ومعولنا فى هذا الكتاب ان يكون من الحكمة لامن فصل الخطاب كتاب ربانية لارهبانية وسادة

لاعبادة وجمع لافرق وحقيقة لاحق .

فأول ما به نفاتحك مايغاديك ويراوحك وهو السر لا كبر ، والنور الابهر الذى حاز مسراه مالايذكر ، وقد بعثناه نحوك بريدا ، ورميناك به سهما شديدا ، فكأنى بوجود مرآك ، ينادى من بالعراق لقد ابعدت مرماك ، انه لقد جاوز بالمطلع تنزيها وتشريفا وتلقينا المصطنع تنبيها وتعريفا ، فكيف لايبعد هذا المرمى ، وغاية ان يكون من نبه اشار وأومى ، والاشارة نداء على رأس البعد ، فكيف يعبر عنها بمدمع انها عقائل الاشراك ، وحبائل الاشراك ، لكن التعريف يستدعى ماقلنا فليقف الواقفون عند ما جردناه ، وربما بلغ البريد الخبر وظن انه الحق الاشهر ، فقال لامقام غاية الكمال ، ولاسبيل الى هذا القول بحال ، الا ن يكون علما لاوصفا ولاعرفا لاعرفا لقد صدق الصادق فى مبينه حيث قال ، وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا ، الى قوله ، بيمينه ، اليس هذا حصول الملك فى يدالاقتهار وتحقير الملك باخذ الاقتدار لئن كانت اسرار اسرار الازل اشرف وارد لقد ابصرناها كالحجر الجامد ، ورضى الله عن ابى يزيد حيث قال انت المراد والمريد ليت شعرى اين كان حيث لااين ولامكان كما قيل .

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فكان بلاكون لانك كنته

لاذابنية (١) وسر لااينية وحقيقته لاهوتية وكنا نسهب الخطاب فاقصرنا وماصفر الوطاب .

(١) كذا وعليه علامة الشك .

وهذى

وهذى اشارات العيون مخبره واسرار اسرار القديم منوره

اتينا بها فى صفحة الطور درة معطلة الاحياء غير مصوره

والى هذا ادام الله ايامكم ونشر فى موكب الوحدانية اعلامكم فموصله اليكم خديمكم الصالح والعقل الراجح الحاج ابو محمد بن الاديب الشاطبى وكنا قد سألنا رب العزة فى الاطلاع على مقامه والاشراف على مناهجه واعلامه ، فاوقفنا على ما سألناه ، واسعفنا فى ماطلبناه ، واخبرنا ان له الى الحضرة الفردانية انقطاعا قديما ، وانخنا سامرعيا كريما وكان مكرما لديها ، ومقربا فى كل حالة اليها للذى كانت قد بلته من همته وعنايته ونهضته فيما تقلد واكتفى به وهو متغير الوصف والذات جار فى كل ما يفعله الى ما يقع بالاغراض والارادات ، وقدأم جنابكم الرفيع وحماكم المنيع ، وظلكم الوريف المريع ، مترامیا على معارفكم قاصد البارع لطائفكم ، لما عاينه من بركات سلطانكم ، وعميم احسانكم ، على من انقطع اليكم وامتنانكم ، حتى ملأ القلوب والاسماع وحتى ارتاحت الهمم للشوق الى ذلك (١) البقاع ، ولم يزل مسبحا ممجدا ومتهما بطيب ذكركم ومنجدا ، فخاطبناكم اكرمكم الله لتلحفونه (١) رداء الاجمال ، وتخلعون (١) عليه برد الجلال والجمال ، حتى يتميز فى جملة عبدانكم ، ويرتسم بجميل فضلكم فى ديوان احسانكم ، وعند ما تخبرونه تحمدونه وشكرنا يوافيكم على ما تشيرون به فى جانبه وتفعلونه مرددا موصولا فى كل الاحيان مجددا ، والسلام .

(١) كذا

كتاب آخر ـ لما رأيت اكرمكم الله ان البسيط يحد والوسيط يعد، والتخطيط يحل ويعد، والعرض يتميز ومحله يتحيز، وان حقيقة الانسان اشرف، ونفسه ارق والطف، وباطنه حق، وظاهره خلق، والمجد المتظاهر حيث لا باطن ولا ظاهر، اردت ان اثبت فى ذلك ليبقى اذاقنى الهالك، فلولا ربط الحق بالحقيقة، ماصح وجود الخليقة، فتأمل مايصل اليك، وتجاوز عنها فانها بعض مالديك، والسلام ٠

كتاب آخر ـ اما بعد فان الواصل على الحقيقة من صحا بعد نشوته، وافاق بعد غشيته ووصل بكرته بعشيته مع اتئاد مشيته، وفناء خشيته فاستغرق بسلوكه الاوقات، واتحد عنده الميقات، فلم يبن عليه ملاحظة جزء، حتى اوفقده يعذب بعظيم رزء، فلما وصل هذا المقام، واحسن القعود بعد ماقام، وانتصب وارثا، وصل على التفصيل باعثا، ولم يزل كل ذى همة على مقامه باحثا تولى استمداد الارواح وارسل على النفوس اواقح الرياح وقد رحق قدر الاحاح والمحاح (١) ولاذم الليل ولاحمد الصباح، بل صير كل واحد فى عالمه حركات مفتاح، وان كان الواحد يعطيه الستر والآخر يعطيه الايضاح، وسحب اذيال اللطائف فى رياض المعارف، واشرقت ارض وجود منور الصديق واحاد هالة كورعمة الاحاطة بمفرق التحقيق، والسلام ٠

كتاب آخر ـ بدأت باول يس الى قوله تعالى مقمحون ثم قلت

(١) كذا

اما

اما بعد فان سر العبد الآلى مستفاد من السر الازلى ولذلك ينطق بلسانه ويجول فى ميدانه وخديمكم قد احرقه الاصطلام، حتى مايحس بموارد الآلام، وهو اليوم فى اول اودية المشاهدة، واضع قدم الموافقة والمساعدة، وقد آن زمن الآن ويقضى الدين وتطفى العين، ويفنى المقام وينعدم الحال والمقام، وتتولى الموارد، وتترادف الفوائد، وتنصب الموائد، ويأكل الغائب والشاهد فى صحن واحد، واخاف الفوت قبل الوصول بمشاهدة الفصول، فخاطبتكم فى كريم عناية تورث النهاية، اذلا نهاية مع بقاء البداية فلا وجود لمن لم يجمع الطرفين، كما لاحياة لمن لم يخلع الكونين،

اخذت قبضة الوجوذ فلما ... شهدت اعدمت ولم تتجزى
ثم صارت على الجسوم عذابا ... وعليها من المكاره حرزا

كتاب آخر ـ

سلام عليكم ابا يوسف ... سلام البنى على ذاته
فقال السلام علينا وقد ... توسط بحر مناجاته
فما من فراق يكون السلام ... ولا من ورود من آياته
ولكنها نكتة سافرت ... من اعلى الى علوا ثباته

ورحمة الله وبركاته ٠

اما بعد فكتبه من لا يراكم غيره ثانيا، ولا يزال على جلالكم ثانيا، ولا يبرح عنانه الى جهة حضرتكم ثانيا، ولا يعتقدكم اولا ولا

تاليا، بل وصله بجاد وسر اتحاد فلو كان الامر اثنين لذقنا الم البين، فدل وجود اللذة فى بعد الدار، على اتحاد الاسرار، ولو وجدنا اللذة بالاقراب، لتشوقنا الى لقاء الغياب، ولكن لم يزل الحاضر مع ذاته حاضرا، وان كان واردا عليها وصادرا، ومن الله سبحانه نسأل المنحة لمن حرم ما اومأنا اليه ولم نعرف ذلك عليه اذا الغيرة على الاغيار موقوفة، وعلى ارباب اهل الجمع والوجود مصروفة، هيهات ما اقرب من ليس بات، وكيف يغار الانسان على ان يقف بعضه على بعضه، اويحول بين سنته وفرضه.

وقد قال من امرنا بالجرى على مهيعه، ان الانسان تكمل له فريضته من تطوعه، فلولا ان الفريضة والنافلة سيان، ما امتزجا بالاعيان، فليس العالم على هذا بغير العارف، ولا الراجع بثان للواقف، فليس الا الاتحاد الصرف، لولا العادة والعرف، الذى صحت به المراسلة واستجليت المواصلة، وكانت المكاتبة والمخاطبة، وفرق بين المعاقبة والمعاتبة، ولولا حقائق العوالم، ماندبت الاطلال والمعالم، ولوقوفكم رضى الله عنكم على حقائقها، واختلاف طرائقها، سألتم الالتقاء جسما، والاجتماع رسما، اذ وانتم العالمون بما ذكرته والعارفون بما سطرته من ان اجتماع الاجساد انما هو راجع لما ذكرناه من التأنيس المعتاد ولكن صاحب الحال الذى انخرقت عبادته (١) وثبت حشره واعادته لا تزيده ما دام على

(١) لعله «عادته»

هذه

هذه الحالة تلك العوائد تاثيرا اما الامزجة منها بحاله بشيرا، فيأخذه منه بشراه، ويرده على مسراه، حتى يتنزه الحاضر، عن التعلق بالوارد، والقلب عن التعلق صادر، والرغبة اليكم فى الدعاء الموصول، فى مظان القبول، والله يقدس اوصافكم، ويحمد اتصافكم والسلام عليكم مرددمعاد.

ابا يوسف والله يعلم نيتى ... وما بفؤاد الحب من لوعة الحب
لقد كنت اشهى ان اسير اليكم ... من الناهل الظمآن للمورد العذب
ولكننى لما رأيت بحالكم ... مزيد مع الاحبار فى حضرة القرب
فررت حذارا ان اموت صبابة ... بمشهدك الاسنى فافضح فى صحبى

كتاب آخر ـ سلام على سر الفلك ومعلم الملك حتى بدت للاول حركاته وتعينت الآخر مقاماته، فاورثهما من المفاخر ما اغنت عن الاول والآخر، واودعهما من المآثر، ما عجز عن التلفظ بها كل ناظم وناثر.

اما بعد ـ فان الله عز وجل لما جعل الوجود زوجين فتفرد بالوترية دون ريب ولامين، اودع احد الزوجين سر انشاء الكونين فصار به فعالا فى العالمين وهو المقام الآلى المتصل بالسر الازلى والسلام

كتاب آخر ـ اسلم على من خرج عن رق الاوقات وكلم من غير ميقات، السيد المؤمل العارف الاكمل، ابقاه الله مرشدا كما اكرمه فرعا ومحتدا، كتبته وقد افنانى الحق عن شهود

الحركات والسكنات وملاحظة الواردات الممكنات واوقفنى فى حضرة الادب والتجلى ٠

وقال لى هذا باب الاسم العزيز فعليك بالتخلق به والتحلى، وبينك وبينه من وراء هذا الحجاب سبعون الف حجاب، اورفعت عنك لاحرقتك سبحاته ومحقتك لمحاته، لكن قد اذن له ان يبرزلك صفة من صفاته على شكيك (١) ذاته، وان كانت ذاته مقدسة عن التضاهى، كما تقدست عن الوقوف والتناهى، وقد اخفيتها فى خزائن الغيرة حتى لايلحظ من وجودى غيره وترك الطالبين على الكشف عليه فى مهامه التيه والحيرة، فهو صدفة درة المواد، وحدقة عين الاتحاد، فتأهب لتجلى سيدك وانظر واشكر الله على ذلك ولاتكفر، فكانى بك، ياسيدنا قد تبرزت فى صدر الوتريه فغابت لتجليك كل صفة شفعية، فنظرت بطرفك الايمن، الى عالم البقاء، بصفة ارحم الرحماء، فاتبعت رسومهم ومحقت جسومهم، واسبغت عليهم من لذيذ نعيم مشاهدتك ما اغناهم عن كل نعيم، واسقيتهم من شراب معرفتك ما اغناهم عن ملاحظة الرحيق المختوم الموقوف على اهل الجسوم، فرفعتهم بذلك عن درجة المقربين الى محل المقربين، ثم نظرت بطرفك الايسر وكلاهما يمين الى عالم الفناء بصفة القهر والكبرياء فاعدمت آثارهم واطمست انوارهم وعطلت عشارهم وكورت شموسهم وافنيت نفوسهم فعند ما رأيت قد قهرهم سلطانك

(١) كذا لعله «شكل»

واذهب شبهتهم برهانك، نادى العزيز العلى (١) مهلا يا وجودى برعيتك مهلا فراجعته فقلت يا من اوترنى بذاته وشفعنى بصفاته وقال لى اظهر باسمائى وتجل لعبادى من ابواب سمائى ومن اسمائك القهار الشديد فكيف يبقى عند تجلينا بهذا الاسم رسوم لوجود العبد (٢) قال صدقت ولكن قد بلغ الفناء فيهم حده، وفعل فيهم جهده، فردهم بك اليهم واسبغ من نعيم مشاهدتك عليهم والحقهم باهل البقاء فهو اهل الفوائد عند اللقاء، فنفخت فيهم، رضى الله عنك ارواحهم، وكسوت سرابيل المهابة اشباحهم ورددتهم الى نفوسهم واشرقت ارض جسومهم بنور شموسهم، فاذعن الكل لسلطانك وارتسموا فى ديوان عبدانك، فقبلت يمينك فى ذلك الموقف وتأخرت ورجعت لعالم شهادتى بتلك الصفة وظهرت، فبقيت مدة يناديني العدو والولى، هذا العزيز العلى، لقوة ثبوت الصفات، ونسأل الله العافية من الآفات، والله يبقينى لمجدك خديما، ولنعلك نديما بمنه ـ واعرفكم عرفكم الله بما به الهمة متعلقة، وستركم عن الاغيار بافنان غيرته المورقة، واخلفكم فى عنايات اسرار انواره المشرقة، ووعر الطريق الى مقامكم بانزال سحائب عزته المغدقة، بوصول كتابكم الذى ارتدبه عين البصيرة بصيرا واتخذه الخديم موئلا لمقام الامن ونصيرا، فكان اول ما به تمام كتابكم المسطور المودع اسرارها من النور ٠

(١) لعله «الاجل» ٠ (٢) لعله «العبيد»

بسم الله الرحمن الرحيم

تيمنا وتبركا باسمه العزيز الكريم ثم اتبعتم رضى الله عنكم ذلكم بالصلاة على الموروثة اسراره تيمنا لمقام النعمة التى ظهرت منه اثاره، ثم قلتم رضى الله عنكم وسلام على المرسلين اشارة بحصر المقامات اجمعين ثم قلتم والحمدلله رب العالمين شكرا لهذه النعمة التى حاباكم بها فى محل كشف المقربين ثم خاطبكم (١) رضى الله عنكم رهين ودكم عقيب شكركم وحمدكم، فقلتم اقبل ولا تخف انك من الآمنين، فكانت له البشرى هنا ويوم الدين، وكنت اترقبها من كتاب الله فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ثم قلتم لا تخف انك انت الاعلى وكيف يخاف عبد بهمتكم علا ثم قلتم انى معكما اسمع وارى، فقطعت انى قد تخلقت بصفتى موسى وهارون لا على السواء ثم قلتم وليكم فلحظت من هذه الكلمة ما لحظت الصحابة من قول النبى عليه السلام انا نبيكم ثم قلتم سلام عليكم ومن كان سلامك عليه لا يرده الحق بعد فنائه اليه ٠

ثم قلتم مسروربكم وانى للخديم ان يسر به مخدومه وللقام به أن يلهج به قيومه، ثم قلتم فارح بما فتح الله عليكم فعلمت ان همتكم كانت بى متعلقة، ولذلك لم تكن الابواب دون وجهى مغلقة، ثم قلتم ومعلم لكم بوصول المكتوب تنبيها انه اتى على وفق المطلوب

(١) الظاهر «خاطبتم»

ثم قلتم الذى ارسلتم مع محمد، نبهتم على استصحاب المقام اليثربى الاوحد، ثم قلتم رضى الله عنكم وبموت ابن عمكم حالة جيدة، وكيف لا يكون ذلك وكانت انفاسه بهمتكم عن ملاحظة الاغيار مقيدة، ثم قلتم ونسأل الله ان يثبتكم بالقول الثابت، موافقة لدعاء عيسى عليه السلام لى وانا مائت، ثم قلتم وان يشيد مشاهدكم، وكيف لا تقوى وفطركم منها تشيدت ٠

ثم قلتم واشراق مطالعكم، وكيف لا تشرق وبكم تأيدت، ثم قلتم وان ينور بنور الحقيقة مشارقكم ومغاربكم، اجيبت الدعوة بكشفكم، ثم قلتم وان يقطع قواطعكم وسوابقكم ولواحقكم، اذا اعانى الله عليها نضربها بقائم سيفكم، ثم قلتم وان يوصل انوارهم، وليلكم بنهاركم، وصلت ان شاء الله بسلوكى حميد آثاركم، واهتدائى برفيع مناركم، ثم قلتم ما زاغ البصر وما طغى، فكيف يزيغ لعدم لا يرى، ثم قلتم كتابنا ورد، الوصل يشملنا تفضلا منكم وتأنيسا والافاى رداء يلحقنا وانتم بالمقام الأسنى، وخديمكم بالجانب الأدنى ٠

ثم قلتم والسلام معاد عليكم، ختمتم اختصاصا بما به بدأتم وان كنتم قد اخفيتم اسمى فى سلام على المرسلين فالحمدلله على ذلك رب العالمين، ثم قلتم ورحمة الله وبركاته، باسم الله اذ باقى اسمائه بحولها صفاته، ثم قلتم ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم، اشارة الى فناء المحدث بظهور القديم ٠

ثم قلتم وكتبت يوم الاحد نبهت بذلك ان سركم فى ذلك .... (١)
فى قوة التوحيد وعين بصيرتكم لادراك الواردات حديد ، ثم قلتم
فى العشر الاول ، بما كتبتموه فى العشر الاول ثم قلتم فى ربيع ، نبهتم
على ابتدائيات الغيوب اما فى ارض الجسوم واما فى ارض القلوب
فلما قلتم ربيع الثانى علمنا انه من مقامات الملاحظات اذ الشهور كما
فى كريم علمكم تجرى على بدايات الطريق وغاياته ، ومقدماته
ونهاياته ، وذلك ان فى المحرم وهو اول السنة مقام الابتداء فيه يحرم
على المريد ما كان فيه من الاعتداء .

ثم فى صفر تخلى ارضه من نبات السيئات لتزول لتزول الانواء ،
ثم فى ربيع الاول ينبت فيه ربيع المعاملات ، وفى الثانى ربيع
الملاحظات ، وفى جمادى الاولى جمود الاحوال ، وفى الثانى جمود
الاسرار عند الاقبال ، وفى رجب ترجيب الواردات ، وفى شعبان
تشعيبها فى البرزخيات ، وفى رمضان خرق العادات لثبوت الآيات ،
وفى شوال اشالة الحجب للواصل لاهل العادات ، ثم فى ذى القعدة
قعوده لاهل البدايات ، ثم فى ذى حجة حجة بهم فى الصفات الى
الذات ، وهنالك تبلغ الغايات وتتحد الشاهدات والغائبات وتجتمع
الهمم والارادات ومن هنالك ابتداء نشأة اخرى فى الحضرات
الالهيات والحمد لله رب العالمين .

كتاب آخر — خاطبنا درة الكيان وزهرة العيان بحمده ،

(١) فى الاصل هنا خرم « لعله الوقت » .

وقد

وقد رجع الينا الملك من عنده ، واخبر ان سر كبد النون محبوتحت
لفظة نون فعلمنا ان السمسمة هناك ، وان دونها الاملاك .

سمسمة ربة امثالها ... خلت فما تدركها سمسمه
لما رأت سرك يسرى لنا ... قالت له يا سيدى سم سمه
فحادت العين الى درة ... لقول عجبا لسنى الشمس مه

فاخذنا فى اختراق الحجب باحتراق الذنب ومازلنا على
ذلك حتى ... (١) العميق ، والركن الوثيق ، فانخنا الركائب ، وقمنا على
ديار الحبائب ، نندب آثارها الطامسة ، واطلالها الدارسة ، وهى ملعب
للرئال ، ومهب للصبا والشمال ، ديار درستها الجنائب ، وبكتها
السحائب ، فراجعنا الصدا ، ونادى سرنا بمثل مابه بدا ، فانتهضنا عن
الملكوتيات مرتحلين ، وكنا نخاطب الحقيقة مرتجلين .

انا الذى انت فمن ذا الذى ... قال انا وانت اينيتى
قال انا قلت انا قال قل ... قلت انا قال بأنيتى
انت انا لا انت غيرى وقد ... كنت انا وانت عينيتى
قلت انا لا بل انا حاضر ... وغائب عنى وعن حضرتى
فالنون مثل الكاف مهما مشت ... خواطر التحقيق فى نشأتى
انظر الى الحرف الذى قد بدا ... ما بين كاف النون من حكمتى
فمن يكن غيرى اكنه انا ... ومن يكن ذاتى فيا وحدتى
اعد فى الخلق عبيد اله ... وانه فى بوتر يتى

(١) فى الاصل مخروم لعله « اتينا البحر » .

اعد فى الناس حبيبا لهم وانى فيهم بشفعيتى
قد كشف السر بدار الفنا اين انا منى ومن حيرتى
انا انا لست انا قائلا عبد انا الا بأبيتى
الله رب وانا عبده والكل فى قهرى وفى قبضتى

فلما امتزجت الحقائق، واتحد المشوق والعاشق، برزت الالوهية فى سلطانها، وتبرزت العبودية فى غيطانها، فصار العين لديها اثرا، والمشاهدة خبرا، وظهر الفصل للمحسوسات مع كونها مرءوسات، فهذا هو سر الاعيان، المعبر عنه بالانسان، صرح به الواحد الحى، فى ليس كمثله شىء، وضرب الحجب دون الملك، واستوى على عرشه الملك، عرشه حقيقته، واستواؤه مثليته، لؤلؤة القدم جرت على اللسان فرقمها فى لوح زمردة البيان، وعبر عنها فى صريف القلم الرحمن، فقال سنفرغ لكم ايه الثقلان، للنشأة النقلية سرا وبدءا، ماضل احد ولااهتدى، هو الممد للعالم الاعلى، وصاحبه الطريقة المثلى، لما حملت على كل شىء ثقلت فرجحت، وسلبت الكونيات كل شىء فخفت فانحجبت، فسخرت الملكوت للنقلية فحركها بالرقيقة المثالية، فعنت وجوهها القيومية النقل، وزل امر الحس سلطان العقل، واتم ايها الحزب المفلح، والفرع الكريم المنجح، اعرفوا قدر من استنزل روحانية الروح الامين، بربوة ذات قرار ومعين، هو الكاتب فى الواحكم، والمسوى لاشباحكم، وصاحب النفخ فى صوركم من ارواحكم، فاعلموا

فاعلموا قدر ما نظر به منكم، وما يوجد بسببه عنكم، فلقد اوجده الحق درة صدفتها النيرة، ومقلة حدقتها الحيرة.

كتاب آخر

الاحسى القبور وسا كنيها وحى شمسها ام العلاء
بكيت وكيف لا (١) ابكى عليها سمية بنت خير الانبياء
بكيت وحق لى ابكى عليها الى يوم القيمة واللقاء
نعيت بعبرة المشتاق حزنا لعبرتها وفارقنى عزائى
ومالى لا انوح اسى وابكى وأى بلاء اعظم من بلائى
وساعدت الدموع فلم انادى الا ياعين جودى بالبكاء
أسيدة البنات ومن تخلت عن الاشياء فى طرق الحياء
سقى جدثا حللت به حبيبا الى مكرما صوب السماء
اجيبى واسمعى الشكوى وردى جواب اخ قريب منك نائى
اجيبى ما لقيت فخبرينى من الاسرار فى كشف الغطاء
انعمى كان عند الكشف حتى يكون لنا النعيم على السواء
وظنى بالاله لها جميل فحقق ظن عبدك يا رجائى
دعوتك فى فطيمة مستجيرا بفاطمة تقبل لى دعائى
وتحشرها (٢) واياها جميعا مع المختار فى ظل اللواء
وتجمع شملنا ولنا سرور لنادار الاقامة والثواء

(١) فى الاصل كيف لى، كذا (٢) صوابه «وتحشرنا».

الى محل الوالدة الاخت المكرمة ام السعد بلغ الله بها حيث اسمها، وقوى صبرها، وربط على قلبها، واعظم اجرها، ويد عولها وقد اتصل به الامر الذى لابد منه، ولامحيص لمخلوق عنه، وفاة البنت الشهيدة، الاخت الطيبة السعيدة، الدرة البيضاء، سمية فاطمة الزهراء، المرجو لها الغفران، والروح والريحان، فى دار الكرامة والرضوان، ولعلمه نعيم استعجلها، واهلت له كما اهل لها، حقق الله تعالى فى ذلك حسن الظن والرجاء، واجاب فيها خالص النداء، انه سميع الدعاء فخاطبها ابنها معزيا ومصبرا ومنبها ومذكرا، فاول ما استفتح به الخطاب، وقدمه فى صدر الكتاب، وفتح به باب العز، احمد من له العزة والبقاء، وثنى بالصلاة على خير الانبياء، ثم اخذ فى الموعظة الحسنة على منهاج الاقتداء.

فقال احمد الله اقدم، وبه اختم، واتمم الذى جعل الموت غاية كل حى، والفناء منتهى كل شىء، الا ما استثناه فى قوله تعالى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) قهر به سطوة كل جبار عنيد، واهلك به سلطان كل شيطان مريد، عم بلاؤه الصالح والطالح، والمفلح والكالح، مصيبة لاتنقضى اوصابها، ولايسأغ صابها، والصلاة على محمد صاحب المعراج والمقامات، والمعجزات والكرامات، وبعد الارتقاء لذلك المقام الارفع المشهود، وشهد له بالاستواء على المقام المحمود، صار ضجيع اللحود تحت الجنادل والصعيد،

فما لنا لا نفكر وما ذا نرجو وننتظر، فبدار بدار الخروج من هذه الدار لما لابد منه، ودراك دراك بالاسباب المفيدة من الهلاك ما لامحيص عنه.

اما بعد الهم الله الاخت الحبيبة، الوحيدة الغريبة، اصلاح شانها قبل حلول آوانها، واقتران انقضاء زمانها، وجعلها ممن نظر بالأصلح لنفسه، فهد لرمسه، واستدرك فى يومه مافاته فى امسه، قبل خسوف بدره، وكسوف شمسه، فان الموت قاطع الآمال والاعمال، ومشتت الاهل والمال، ومخرب الديار السامية، ومهلك الجبابرة بالطاغية، لم يدع صاحب تاج واكليل، الا اودعه بطن دارس محيل، اين بنو الاصفر وخاقان، وفارس وابناء قحطان، وقيصر وآل ساسان، ونبيط اخت كلدان، اصحاب الاطواق والتيجان، ابادهم ريب الزمان، واخنى عليهم الجديدان. هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا. انه لو لم يكن فى الموت الا تجرع الآلام، وانحلال هذه الاجرام، ومفارقة الليل والنهار وان طال الاعمار، الى محل يندرس فيه الاخبار والآثار، لأطلنا التفكر والاعتبار، فكيف ومن ورائه مساءلة وحساب، ومناقشة وعتاب، فاما الى نعيم واما الى عذاب، فى يوم يشيب فيه الوليد، ويخضع فيه كل جبار عنيد، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، فهل من مساعد على النوح والبكاء، على ان افوز مع السعداء، هيهات هيهات اشتغلنا بالترهات، عما حل

بالاموات، اعتكفنا على اصنام لذاتنا، وارسلنا عنان شهواتنا، وفرطنا في جنب الله كأننا في امن مما توعدنا به الله فكأنا والله قد اختلسنا بسطوته، وازعجنا الى دار غربته، وفارقنا الاحباب، فاستقبلنا يوم الحساب، وانتقلنا من العمران الى الخراب، وصرمت حبالنا، وتقطعت بنا اسبابنا، وتشتت بعد الجمع عيالنا، وتقسمت بالميراث اموالنا .

اما حان لنا ان ننظر الى سهام المنية، كيف اصابت قراطيس البرية، ولابد لقرطاسنا من سهمها، ولابد لأنفسنا من يومها، لقد رأيناها قد نصبت حبالتها، وادارت علينا اهالتها، وعركتنا بثفالها، ورمتنا بنبالها، واين الفرار، وكيف القرار، حجبتنا الدنيا بحسن الحال، عن تذكر الترحال، الى دار العاقبة والمآل، مع علمنا انها في اضمحلال، وان نعيمها الى زوال، اما آن لنا ان نرجع ونسمع ونقلع لقد تيقنا القدوم على الحي القيوم، قل الحياء، وعظم الاعتداء، جعلنا في آذاننا عن سماع وقرا، فحملنا على ظهورنا من الاوزار وقرا، تالله لقد ظهرت للعيون، مايبأ العلي بالدون، غرسنا الاماني بدار الغرور، وزرعنا البذور في غير معمور، وكأن بنا نجني ما غرسنا، ونحصد ما زرعنا .

سيحصد عبد الله ما كان خارثا فطوبى لعبد كان لله يحرث

كفى بانفسنا اليوم حسيبا، وبربنا علينا رقيبا، والله ما خلقنا عبثا، ولاتترك سدى، بل هو يوم مشهود، يتميز فيه الشقي من السعيد فانظري وفقك الله الى ما انت عليه صائرة، وليشغلك ذلك عما اصابك

من

من الحادث الذي نابك وهل هو الا امر يعم الفقير، ولا بد لنا من ورود ذلك المورد العسير، وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشر ومات نساؤه وصحابته ووزراؤه حتى مابقي في الدار من احد .

اخشى عليها الذي اخشى على لبد

(فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فسلمي الامر للقضاء، وقولي ما قال سيد الانبياء، وقد دمعت عينه صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو يكيد بنفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولانقول الا مايرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون، فلا حرج عليك في ارسال الدموع وتفجع القلب المصدوع، فان النبي صلى الله عليه وسلم وقد رفع له صبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد، ماهذا يارسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء، فالبكاء مباح من غير نياحة ولاصياح .

وقال عليه السلام ألا تسمعون ان الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ولكن يعذب بهذا - واشار الى لسانه او يرحم، ومات ميت من آل النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر فنهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن ياعمر فان العين دامعة والفؤاد مصاب والعهد قريب، وهذه كلها اخبار صحاح

اوردتها عليك ايها الاخت الشقيقة، لتشتفى من بكائك مع علمك ان لاذنب عليك فيه ولاسؤال، وان احتسبت وصبرت كان اجرك على الله وظفرت فقولى انا لله وانا اليه راجعون، يثنى الله عليك (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) وقد ذكرتك فاذكرى ووعظتك فازدجرى، واستعدى للنقلة الى الدار الآخرة، وفكرى فى الجواب عند السؤال فى الحافرة، فكأن بالدنيا لم يكن، وبالآخرة لم تزل، فربح عبد قصر الامل، واخلص فى العمل، ونظر فاعتبر، وفكر فاستبصر، ووعظ فازدجر، وامن الفزع الاكبر، ارشدنا الله لى طاعته وادخلنا برحمته فى رحمته، والسلام.

كتاب آخر - مفاتيح الامور بيد الله الكريم، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم، وهو القائل سبحانه (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء)، فطهروا قلوبكم من دنس الاعراض، وقيدوا جوارحكم عن ارتكاب الجرائم والآثام، وجودوا مما رزقكم الله على فقرائكم، وكونوا عباد الله اخوانا، واعتصموا بحبل الله جميعا، واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وانيبوا الى ربكم واسلموا له واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم. وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فاذا احكمتم هذه الامور وصحت العزمات فى التوجه الى من اليه المصير فاطلقوا السنتكم بالدعاء، واجتهدوا فى اخلاص النداء، فانه القريب المجيب قال تعالى (واذا سألك عبادى

عنى

عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) فقرن اجابته لكم باجابتكم له، وقد تقدم دعاؤه لكم فى قوله تعالى (ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم) فان استجبتم استجاب لكم وان تصاممتم فما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون.

وانما هى اعمالكم ترد عليكم، ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض، وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين، فقد غفر لكم واجابكم ان انتم اجبتم داعيه وكلامه حق، ووعده صدق، وان كان ما حل بكم عن ذنوب تقدمت، وجرائم سلفت، وفرطت، ثم اقلعتم عنها وتبتم الى الله منها، ولم تصروا على ما فعلتم وندمتم على قبيح ماصنعتم، فان الرجاء وحسن الظن بالله تعالى يقطع ان شاء الله عز وجل على الله وكرمه بكشف ما نال لكم من السوء، ودفع ما دهاكم، وان (١) امرا من الله تعالى عن غير عتوبة الاجزيل مثوبة، فالقوا ذلكم بالتسليم، والتفويض فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وتعلمون عند ذلكم انكم ممن اعتنى به الله وابتلاه فالبلاء فى الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين قال تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) فالبلاء على قدر المراتب عند الله تعالى وجاء فى الاثر أن النبى صلى الله عليه

(١) يريد «وإن كان»

وسلم قال ما ابتلى الله احدا من الانبياء بمثل ما ابتليت به .

فسئل عن هذا بعض العلماء فقيل له ان ايوب وزكريا وما اشبههما من الانبياء عليهم السلام قد ابتلوا باعظم البلاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتلى بشيء من ذلك فما هذا البلاء الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ناله ؟ فأجاب عن ذلك المسؤل بأن قال وأى بلاء اعظم من بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزله الله لمخاطبة هذا العالم الأدنى بعد مشافهة الوحى من غير واسطة فى قاب قوسين او ادنى، فأى بلاء اعظم من فراق الحبيب فما ابتلى احد بمثل ما ابتلى به صلى الله عليه وسلم، وانتم فرج الله عنكم ودرأ عنكم الأسواء ووقاكم ما تجدونه وجعل ما حل بكم غفرا لذنوبكم ولكم فى هذا الانحضار الذى عمكم، والداهية الدهياء التى وطئت ارضكم، صدم الله بقوته سلطانها، ورمى برجوم الاحراق شيطانها، فلكم فيه اعظم معتبر، فانظروه بعين البصيرة لا بعين البصر .

واعلموا رحمكم الله انه لا منجا من القدر الا القدر، ولا يغنى الاستعداد والحذر، هل هو الا تأنيس النفوس، وحسن لاستدامة بقاء هذا البناء المحسوس، فاتخذوا حصركم هذا واعظا زاجرا، ومعرفا ذاكرا، بأن العبد محصور فى قبضة الاقتدار، مملوك فى يد من بيده ملكوت كل شيء وهو الواحد القهار، يتصرف بالحقيقة، تحت قيد الشريعة .

فلما

فلما كان الامر معنويا، والسر ملكوتيا مع عمى البصيرة، عن النظر فى اصلاح السريرة ارتكبت المحرمات، وتورط الجاهلون فى الشبهات، فسحبوا اذيال المجون واللهو، ونفخ الشيطان فى انوفهم وسمت بالكبرياء والزهو، وغفلوا عن انحصار معناهم، تحت قهر مولاهم، اراد سبحانه ان ينبههم بما دهاهم فى معقلهم ومغناهم، تاديبا وتهذيبا، وتخليصا لنفوسهم ان شاء الله وتقريبا، فحصرهم من قال فيهم اشد كفرا ونفاقا، واقلهم رحمة واشفاقا، حتى نغصوا عيشهم، وعطلوا عليهم فرشهم، وظل الانسان لا يعرف قبيلا من دبير وكأنه دهاه يوم النشور فالجؤا رحمكم الله اليه افتقارا واضطرارا، وادعوه سرارا وجهارا، عساه يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا، واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وقولوا (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) يقول لكم نعم كما قال لمن سلف، فهو ارحم بعباده وارأف. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتاب آخر

تحية مثل عرف الروض فى السحر على الامام الاجل السيد الخضر

معلم العلم من جاء الكلام له من الاله بلا غير ولا غير

عالم العلماء . ورافع لواء الصفات والاسماء علم الحقيقة، ورئيس

بدلاء الخليقة الذى وصلت حياته الفانية ببا قيته، وجمع له بين سره وعلانيته، جعل الحوت عليه دليلا، فاتخذ فى البحر سبيلا، فلما اتخذ سربا، شكا الكليم نصبا، فقال لفتاه آتنا غداءنا فقال اتخذ فى البحر سربا، ورآنا فارتدا على آثارهما قصصا، فلما ابصرا مقام ارتفاع الوسائط شخصا، فاتبعه الكليم، على الرشد والتعليم، فخرقت سفينة تابوت يمه وقتل غلام قبطى همه، واقام جدار حتى صدر الرعاء وابونا شيخ كبير وقنع بالظل وانى لما انزلت الى من خير فقير، ثم اعطيت ما اردت واردنا واراد ربك ما احتوى عليه من الادب الالهى قلبك سر فعال فى الوجود، وهمة تعالت عن السجود، وقالت ايها العابد والمعبود، اذ كانت متكلمة بغيرها وفانية على صفتى نفعها وضرها فتنازعنا الحديث مع الملك ليالى، وامتطينا للسباق فيما اذكره سواريا، واظهرت بين الصديقية والنبوة مقام لاتبلغه اكثر الافهام .

وقد علمت ما قال ارباب المحققين من انه لايتخطى رقاب الصديقين، حذرا من الوقوع فى المقام الذى لا ينال، ولا تبلغه سهام النضال، وانا اتخطاه واعلو مطاه وهيهات لما ذكروه، ويا عجبا للعارفين كيف ستروه، بل لو علموه رمزوه وابدوه سكتما والغزوه، ألست قد بينت بحقيقتك واعظا ما (١) شاهد طريقتك حضرة بين العالمين، ورتبة بين المقامين، مع كونكم عندنا دون المقام المحتوم، بل فى اتباع اسرار الرسوم، فرغبنا فى جوابكم عن هذا المقام، وهل وقف عليه

(١) لعله «وأعطانا»

غيرنا

غيرنا من السادات الاعلام، فان ابا حامد قد صرح بحجابه فى غير ما موضع من كتابه، وغيره من الائمة على سنته وطريقته محجوب بحجته عن حقيقته والله يؤيدنى بجوابك، ويشرفنى بكتابك .

بينى وبينك سر ليس يعلمه ... الا الذى قال كن للشىء عنى فكان
اذ كنت بالسفل عنى معرضا وانا ... بالعلو اذ قلت صدق مايقول فلان
هذا سميكم الدقاق يخبرنا ... بصورة الحال اخبارا بغير لسان
هو الرسول اليكم من خديمكم ... على تناء وان امسى لقاؤك دان

كتاب آخر — ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يضرنا جهل الجاهل لنا اذا كان الله يعرفنا، لله خصائص صفاهم فصافاهم فشرعوا شرائع دانوا الله بها فيما بينهم وبينه فهم على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم، عاينوا الحقائق فتحكموا فى الخلائق، استتروا عن الكونين وخبأهم الحق تحت حجاب الغيرة والصون لهم بين الخلق بعوائدهم وهم مع الحق على صلاتهم دائمون يناجونه بعبارات روحانية، ولطائف سماوية، استقرت اقدامها فى ملكوته وسرحت افكارها فى جبروته فلهم التعريف والتصريف، ولهم التصويب والتحريف، تجرى امورهم على قياس، وما هم فى شك مما يوردونه ولا التباس، بايديهم ازمة الحلال والحرام، ومن عندهم تخرج مقادير الاحكام، فيأخذون من الكون ما يريدون لا ما يشتهون، فهم فيما نصب لهم الحق من

التمتع فاكهون، فمن اراد أن ينترف من بحرهم: وينخرط فى سلكهم، فليسلم لهم احوالهم ولا يزنها بميزان اللسان الظاهر، فان فى خفايا الغيب فى الحاضر، ما يقضى على الغابر، رسل تترى مع الانفاس وانواع تنفصل من اجناس، فقد سعد من كان له محلا، وصير ذاته له حراما و حلا، فصير قلبه مسجدا، و ذاته معبدا، يقيم العبادات فيه الروحانيات العلى، بالمنظر الاجلى، و قد اوضحنا للولد ما يقتضيه حاله وما يبقى عنه به ان كان موفقا لمحاله، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ونحن على ما قال الله من الشاهدين، وبرسله عامة وبمحمد خاصة مصدقين. وقد امرنا بامر الله ونهينا وغير ذلك ما يجب علينا (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه- اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) سلم تسلم والزم الصدق تغنم وقد نصحتك، والسلام.

كتاب آخر - اما بعد يا اخى فان الله سبحانه لما كلف خلقه وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء ان يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد، والتأمل لما به توعد، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليه مئزر الحذر وتدبر ورد ع قوله سبحانه، (كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر) فاذا تيقنت النفس بورودها على تلك الاهوال، سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الاعمال، فراقب الاوقات وخاف الفوات،

واتقى الآفات، وقدم ما يحبه بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه، فمن اليه الرجوع حتما، ينبغى للعاقل ان يتخذ عنده يدا ولاسيما من احاط بكل شىء علما، واحصى كل شىء عددا، فالواجب علينا يا اخى اذ وقد بعد الدار، وشط المزار، أن يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب، ان لا يجعلنا فيما عرفنا به اصحاب غفلة ولاريب، نهج الله بنا مناهج الاهتداء، وعرج بنا معارج الاقتداء.

كتاب آخر - من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته - اما بعد. فان التجليات ضروب شتى يجمعها الفناء والبقاء فمن طلب تجلى الفناء لم يدر ما طلب لان الحق يعطى التجلى؛ يعطى فيه فاذا افناه التجلى لم يدر ما يعطى فيه - يا اخى. انظر فيما حصل لك عند الانصراف من التجلى فذلك حظك وبه نعيمك، وعليه اعتمادك، تسابق العارفون الى الله على نجب الهمم وتسابق العلماء على افراسها، وتسابق اليه الانبياء على براقاتها وتسابق اليه المحمديون على رفارفها، وغاية كل سابق بحسب مركوبه، فالرفرف تحمله الرياح، والبراق يحمله الجناح، والنجيب يحمله السوط، والفرس يحمله المهماز، فعليك بالاستعدادات فهى الوسائل - يا اخى. عجب ممن يطلب التجلى ممن لاحجاب عليه، عجبت لمن غمض عينيه، وقال اريد اراه، عجبت، لمن اعطاه ظهره وقال اياك اقصد، عجبت لمن مد يده لغيره وقال اياك اسأل- على

علالات ليس لها طائل والسلام عليك ورحمة الله .

كتاب آخر.. من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ اما بعد . فاعلم ان السبحات انوار الوجه وهى التى تدرك لا الوجه فانها حجاب عنه لكن ما بين هلاك مدركها وبينها الاوجود ادراكها فلهذا لا تدرك لان المراد من المشاهدة انما هو بقاء العين لتحصيل الشاهد ـ يا اخى . واعلم ان الانوار انوار بها يتراءون العوالم . لا تقل ـ يا اخى ـ كيف اراه وهو نور له ضياء وله ظلمة وظل فيوقفك فى الظل ويسبح ببصرك فى الضياء فتراه ، وتعلم انه ما اوجد الكون كله الامن النور وكان ظلمة دونه فهو النور وانت الظلمة ، واعلم ان الظلمة فى النار والنور فى الجنة ، والرؤية انما تكون فى الكثيف لوجود الضياء والظل ، والجنة حجاب لانها نور ، والنار حجاب لانها ظلمة فافهم ، والسلام .

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ اما بعد . فاعلم انه قابل الجمع بالجمع الا انه جمعه بين الهوية والانية والمدار ارتباط الانية بالانية والهوية بالهوية ، فاعلم ـ يا اخى . انه انما جمع لك ليعلمك انه لم يفردك لمقام فتقف عنده فانه لا يحب من عبده المحمدى ان يقف فى مقام فيضيق الواسع فيكون جاهلا وهو يظن ان تكون من الجاهلين ـ يا اخى . غاية التقريب من

الشئ

الشئ ان يكون من الشئ تحت العرض بحيث جوهره وان كانا ذاتين ودونه فى القرب ان يحوى عليك وقد تحوى عليه فالاول الرحمن على العرش استوى ، والثانى ووسعنى قلب عبدى ، فاختر من هذه الثلاثة ما تريد ـ يا اخى . العبدية ارفع من المعية والمعية طريق وغايتها العبدية ـ يا اخى « لى و ـ بى » مقامان رفيعان وفى ارفع منها وعزته وجلاله لقد انكحنى الحروف والكواكب المغرب فما رأيت الذ من نكاح « فى » فاعتمد يا اخى على « عند » اذ خرجت الى عالمك واعتمد على « فى » اذا دخلت اليه ، واجعل بينهما « لى وبى » سدة فاجعل « لى » يخدم « فى » « وبى » « يخدم » « عند » وقد نصحتك ، والسلام .

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ اما بعد ـ فان ثم عباد حجبهم عن الحق (١) فلا يظهرون الا بظهوره فى الدار الآخرة ، وثم عباد لا يظهرون لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وله عباد عرفهم اسرار الخلائق فهم يعرفون ولا يعرفون وله عباد عرفهم به ولا يعرفون غيره مختصون فمن عرض نفسه عنده لأى مقام شاء ، باستعداده اوصله الله اليه ومنحه اياه ـ يا اخى . لا تغتر بولاية الدنيا فانه يوليها من يرتضيه ومن لا يرتضيه بخلاف الآخرة فانه ما ولاها الا من يرتضيه ـ يا ولى . اسمع من ناصح مشفق كرامات اولياء الله وخرق عوائدهم فى بواطنهم لا فى ظواهرهم فان الكرامات الظاهرة تمحيص وبلاء ، فمن وقف معها كان لها ومن

(١) بهامش صف ـ الخلق .

هرب عنها فتح له فى قلبه عينا به ينظر اليه فينعم نعيم الابد ويعطيه لسانا فى باطنه يكلمه به فذلك وليه الذى آثره واليه ينظر واياه يطلب والسلام ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ اما بعد فاعلم يا اخى ٠ ان المسلم يخاطب ويناجى والمؤمن يعلم والمحسن يؤدب فالمسلم ينقاد ٠ المؤمن يصدق بما لا يعلم والمحسن يشهد الحق فيه اذا رأوا ذكر الله ثم لتعلم يا اخى ٠ انه اذا تنزلت الارواح على الهياكل فانها لا تنزل فى هياكل انوارها وانما تندرج فى هيكل ممتزج ممثل من البرزخ ليرتفع الافكار وتقع المؤانسة بالجنس فمن قعد منكم بين يدى صاحبه فليتابعه فقد نبهتك يا اخى اجب سائلك على كل حال وان علمت انه يعلم ما سأل عنه فكن اديبا نحريرا جهبذا ، والسلام ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد ٠ فانه تناظر موسوى مع محمدى فقال الحجاب لطف الحجاب اشرف من قوة الهمة ، لطف الحجاب يعطى القرب لا الضعف ، فان القوة والضعف ليس بحقيقة للعبد ، اذ لا اثر لقدرته فخاج المحمدى الموسوى ، اسمع يا اخى ٠ سبب المناظرة ماهى قال تعالى جاء ربك فى ظلل من الغمام فكان كا لجبل لموسى والجبل اكثف والمقام المحمدى اشرف فحجابه الطف اين لطف الغمام من لطف

الجبل

الجبل ، هبت رياح همم العارفين عند ما تنفسوا شوقا اليه فرقت الغمام فظهر فخر واسجدا ، همة موسى دكة الجبل ، فكان اقوى ، فان الغمام الطف من الجبل فهل الشرف فى قوة الهمة ام فى لطف الحجاب (١) كما يؤذن بالقرب يؤذن بالضعف ، كثافة الحجاب كما يؤذن بالبعد يؤذن بالقوة ، فهذا كان سبب المناظرة والمحاضرة فاشتغل يا اخى بتلاوة كتابك تنزل السكينة غمامة عليك يستمعون الذكر فتكون جليسا للملأ الاعلى هو احسن من البطالة او كن استاذا يتلو عليك كتابه فيكون منزلا من ربك بالحق غض جديد لا تقليد فيه ، والسلام ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ـ اما بعد يا اخى فانى اوصيك فاعلم ان الحق اذا اوقفك فى المقدار وخاطبك من خلف الاستار بينك وبينه حجابان المقدار والخطاب ، اما حجاب الخطاب فان الرؤية والكلام لا يجتمعان لانه اذا خاطبك افهمك واذا اشهدك افناك عندك فلم تعقل انت انت ٠

واما حجاب المقدار فانه يعطى المحاذاة وهى لا تصح هناك فانت فى البساط قاب قوسين لا فى العين اقرب قاب قوسين قطرى الكرة ومن حيث هو مقدار تساوى فيه البعيد والقريب وذا النون اذ ذهب مغاضبا ثم نادى فى الظلمات ، وكان قاب قوسين او ادنى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ، مقام عام ومقام خاص يؤذن بالقرب والبعد فهوا الموجود فى النور والظلم فليس شئ

(١) كذا فى الاصل ، لعل هنا سقطا

اقرب اليه من شيء فاين التفضيل نعم الفضل عندك على قدر علمك بك ما كل احد يعرف نفسه دليل ما اقول من نفسه فلما ذا يجهلها عند البسط من قال لا اعرفها فلما ذا يعرفها عند القبض فالزم الطريقة والحث على الحقيقة توفق، والسلام ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك، اما بعد يا اخى فان العيون ثلاثة، عين الوجه وقيده بالجهة، وعين العقل وقيده بالفكر، وعين القلب وقيده بالكشف، فكل عين مقيدة وهو لا يتقيد فبأى عين تراه عين القلب محاله فى الغيب وعين الوجه محاله فى الشهادة، وعين العقل محاله فى الطلب وهو خالق الغيب والشهادة والطلب، وما ثم عين رابعة، فاين العين التى تدركه يا اخى مشهودك فيك وهو صورتك، لكنك لا تراها الا فيه وان لم تره لم ترها فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين، فيك اخفى مطلوبك وانت حامله ابدا ولا تعرف فابحث على هذا المشهد الذى نبهتك عليه فلقد دللتك على امر عظيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ـ اما بعد فانه من شاهده لم يعظم عنده شيء الا الخاصة من عباده فانهم اذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء لانهم شاهدوه فى كل شيء فلم يروا الاشياء غير ما شاهدوه فلا حجاب دونهم ولا ياتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذى اشهدهم فيه فيجيبوه فيروه فى غير الصورة

التى كانت عندهم ثم ينصرفون بها فيشهدوها فى كل شيء ابدا فى الدنيا بالعلم والمشاهدة وفى الآخرة بالعين والرؤية، وغير الخاصة يشهدوه ثم يرجعون بنوره، ثم يشتاقون اليه فيطلبون مشاهدته فيشهدفيجيبهم فيشهدهم ثم يردهم اليه فيشتاقون فيطلبون فيجيبهم فيشهدون هكذا دائما فانظر لنفسك فى اى الطائفتين تتميز وبمن تلحق، واعلم يا اخى انه من شاهده يقوى قلبه ولا يهوله ما يرى ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوى فيدفع منه ما يخافه من فعله فان خاف فعله من اجل انه منه كان ركنه الذى يأوى اليه وان خاف فعله من اجل نفسه وكله لنفسه وخذله فلا ينصر فاعرف قدرك، والسلام ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته. اما بعد يا أخى فكم تخاطبنى بلو ولولا وان ومهما وهى حجب من اكثف الحجب لا يقع معها معرفة ولا عين لا يغرنك قوله لو شئنا لو شاء فان المشيئة منه لا تتبدل ولا ترد فقد شاء ما شاء وهى نافذة فاثبت واسكن تحت مجارى الاقدار ولا يهولنك اشتداد الرياح وضعف السفينة وتلاطم الامواج فانه يهلك بافل من ذلك وينجى من اعظم من ذلك كم من غريق نجا وصار الماء عليه كالطاق وكم من هلك على سريره فى بيت انسه وسروره مع محبوبه، وكم محفوظ فى الجوانب من النوائب جاءته

الطارقة فنزلت على قلبه فاخذ بغصة اومغتا لا فسلم فقد مضى ماقضى فاجتهد فى الدعاء والتضرع فلعله من القضاء ومع هذا فالزم التسليم يلزمك السرور بالسابقة ومن سلم لقضائه فان ذلك من دلائل قربه فقل واليه يرجع الامر كله وافوض امرى الى الله وحسبى الله عليه توكلت ٠

كتاب آخر ـ من فلان الى فلان سلام عليك ـ اما بعد فان للحق فى العالم وهبين وهبا مطلقا ووهبا مشروطا، قال فى المشروط (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) والمطلق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم قسم الوائف فطائفة منحهم الهداية وحرمهم الدراية وطائفة منحهم الدراية وحرمهم الهداية، وطائفة منحهما جميعا، وطائفة حرمهما معا، وطائفة منحها ذلك بالشفاعة ٠ وطائفة لم تقبل فيهم الشفاعة، ولو كان ذلك يرجع الينا لم يكن الها ولا كان مشكورا على ما اعطى كما يقول من اضله الله فالكل راجع اليه والى مشيئته فهو مخصوص وان كان مطلقا ولكن مع هذا فلم نفسك فانه لايستوى عنده الاديب والذى لا ادب له (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) فالله الله يا اخى ملازمة الابواب همة الكلاب وطرح الثواب ورشوة البواب تحمد عاقبة المآب، والسلام ٠

كتاب آخر ـ نعزى فيه بعض سلالة الملوك فى ملك سلب

ملكه ومات بعد ذلك بمدة طويلة اطال الله بقاءه وبارك لنا فى عمره وصلنى انقلاب المرحوم الفقير الى رحمة ربه تفضل الله برحمته عليه فاشفقت لفقد مشاهدته وسررت لتقى برحمة الله به، فى تضاعف اجره فى مصابه فى ملكه، وفيما فرط من واجب حق ربه، فهو وان كان مسئولا فله اجر المصاب وهى مسئلة دقيقة لمن اعطى العلم حقه ٠ والسلام ٠

كتاب آخر ـ كتبه الى بعض الفضلاء فى جواب كتاب كتبه يسأل فيه عن بعض الاحوال فكتب اليه رضى الله عنه يقول ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح مارأى انه به اولى ليكون فى ذلك بحكم مايرد عليه وان وليك لما اراد النهوض فى طريقه، والنفوذ الى ما كان عليه فى تحقيقه، اعترضت الوكيل، عقبة كؤد، حالت بينه وبين الشهود، والبلوغ الى المقصود، والتحقق بحقائق الوجود، فخفت ان تكون عقبه القضاء لما كشفته من المضاء فرايتها صعبة المرتقى، حائلة بينى وبين ما اريده من اللقاء، فوقفت دونها فى ليلة لاطلوع لفجرها، ولا اعرف مافى طيها من امرها، فطلبت حبل الاعتصام، والتمسك بعروة الوثقى عروة الاسلام، فنوديت بان الزم الطلب ما بقيت فعلمت بان هذا

الخطاب فى صورة مثالية متخيلة ، فى حضرة خيالية ، وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع ، وحكمه فيه ما ارتفع ، فاستبشرت بزوال افلاسى، عندردى الى احتباسى فنظمت ماشهدت وخاطبت ولي فى نظمى ببعض ماوجدت ، فاذا نظر ولي اليها ، فليعول عليها وليحذر من الامن من مكر الله فانه لايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ، فاسمع هديت بمابه على لسانى نوديت فليتدبر ولي ماسطرته ... (١) فيماذكره وليأخذ عبره من ابصر لبصيرته ومن سره فقد آن ان يجيء زمان المحو وقد علمت لما او جدك ورتبة الكمال الذى اشهدك ، وما طلب منك الاما يقتضيه وجودك ، ويقضى به شهودك ، فان انصفت فقد عرفت ، وان تعاميت بعد ما اراك ما قد رأيت فقدوهنت ، فاشد المقالة ، سوال الاقالة ، والسلام فسر بورود الكتاب عليه ، وامعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه ، علمه كانت سبب حلته ، وسرعة نقلته ، فما بقى الا ايا ماودرج وعلى اسنى معراج الى مقصوده عرج ، والسلام والحمد لله رب العلمين (٢)

(١) خرم فى الاصل (٢) بهامش الاصل ـ الحمد لله وحده . بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه على الاصل المنسوخ منه .

كتاب المسائل

للشيخ الامام محيي الدين ابى عبدالله محمد بن

على ابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد المطبع ٥٠٠ ف ١٣٥٧